Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أضيف أنه منهج علمي محايد مفتوح على مختلف الاحتمالات التي تتكشف أمامه في مراحل تطوره وإذا كان في فترة زهوه بجدته، قد اقترب من المادية والإلحاد في القرن التاسع عشر، فإنه اليوم في فترة نضجه وانفتاحه على المزيد من حقائق الكون والحياة، أكثر تواضعاً وأكثر تقبلاً لإيحاءات الغيب والروح. وهو بحكم انفتاحه كنهج محايد، يبدو غير مغلق أمام نتائج الإيمان غدا عندما يزداد نضجاً. وفي ضوء هذا التدرج والتطور فإن أملنا الحضاري الكبير أن تستوعب الحضارة العربية الإسلامية الجديدة جوهر العلم الحديث والمنهج الحديث مع حفاظها على إيمانها االأصيل، دون أن تجد تناقضا بين الجانبين، ودون توفيق أو تلفيق كالذي جرى على يد مفكري بعض الاتجاهات في الفترات السابقة بتسويات فكرية غير مجدية وغير أمينة.

إن المنهج العلمي المحايد، عندما يدخل في رعاية حضارة مؤمنة كالحضارة الإسلامية لابد من أن يتحول إلى سلاح تحت راية الإيمان. هذا ما حدث للعلم اليوناني والفارسي والهندي على يد علماء الحضارة العربية الإسلامية.

وفي الختام، لا أجد مفراً من تكرار فكرة وردت في سياق هذا البحث وهي أن المواجهة بدأت بين الإسلام والحضارة الغربية في ساحات الصدام الاستراتيجي من عسكري وسياسي واقتصادي، قبل أن تتخذ شكل الحوار والتفاعل الحضاري المتكافيء واختلت المعادلة منذ ذلك الحين. لذلك فإنه لابد من حسم تاريخي بين قوى الإسلام وقوى الحضارة الغربية في ساحة ذلك الصدام، تستعيد فيه الذاتية العربية الإسلامية ثقتها بنفسها وتتجاوز هزائمها. وكل إنماء حضاري عربي وإسلامي، مهما جلت مقاصده لايضع في حسابه حتمية هذا الحسم الذي لامفر منه مهما كان الثمن، وطال الزمان أم قصر، فإنه سيظل بناء كالأيتام في مأدبة اللئام لأنه لو كف العرب والمسلمون عن أية مواجهة مع الخصم، فإن الخصم سيتابع هجمته موقعاً بعد موقع إلى أن يصفى الوجود العربي الإسلامي كله في صميمه.

بعد حدوث ذلك الحسم، إن حققته إرادة الأمة، فإن نظرتنا للحضارة الحديثة ستكون مختلفة في ظني، بل في يقيني، عن النظرات التي ندلي بها الآن. بل قد يكون ما نقوله الآن من نصيب الأرشيف التاريخي لاغير. فالأمم في مواقف القوة والثقة